حياة صلاح الدين: مدرسة في النضال

القسم الثاني

ماذا قدم صلاح الدين للاكراد ؟

ماذا قدم صلاح الدين للاكراد ؟؟ هذا سوال يوجه دوما من قبل العلمانيين الاكراد الى المسلمين يقول ارشاق سفراستان الكاتب الارمني ومولف كتاب (A. Safaristan, Kurds and Kurdistan (London, 1948), p. 36.)

"كان بامكان صلاح الدين ان يودي خدمة كبيرة للعنصر الكردي لو اتخذ كردستان مقرا له وركز قواته في المنطقة الكردية" (ص /٣٦) .. هذا الراي لايجاري المنطق العلمي في الطرح لانه يتحاكم على ظاهرة تاريخية شرقية تعود الى القرن الثاني عشر بمعايير قومية اوروبية ظهرت هناك في بداية القرن التاسع عشر ، فلم يكن ايام صلاح الدين من يفكر بانه كردي او فارسي او تركي او عربي وانما كان هناك فكرة الامة الاسلامية وفي نفس الفترة كان هناك في الغرب المجتمعات الكاثوليكية والبروتستانية ولم يظهر بعد من يفكر بانه فرنسي او انكليزي ..... وثانيا / يوحي الكاتب للقاري بأن صلاح الدين لم يؤد اي خدمة للاكراد ، وقد كتبنا في القسم الاول من هذا المقال ادلة تاريخية عن اعتزاز صلاح الدين بهويته الاسلامية الكردية ، ونضيف القول هنا بان صلاح الدين ابدى خدمة خاصة للاكراد وذلك لانه وحد بلادهم تحت زعامة احد القادة الاكراد من العشيرة الحكارية واصبحت كردستان الشمالية والجنوبية موحدة اداريا .. وقبل حكم صلاح الدين كانت المنطقة الكردية في معمعة الصراعات الدموية بين روساء الاكراد الاقطاعيين وكان الجهل متفشيا في ربوع كردستان فامر ببناء العديد من المراكز العلمية والمدارس التي كانت تابعة للمساجد خاصة في كردستان تركيا ومنطقة بهدينان العراقية ، انظر :(علوان ، ع ، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٨٧/٥٥)

ومما هو جدير بالذكر ايضا ان جدارة صلاح الدين كقائد عسكري واداري وسياسي كردي من الطراز الاول هي بمثابة شاهد تاريخي يدحض اراء الشوفينيين من العرب والترك قديما وحديثا الذين يعتبرون الاكراد همج وغير قادرين على الابداع العسكري والسياسي وبالتالي يجب ان تحكمهم الشعوب الراقية كالترك والفرس والعرب ، كان هذا وللاسف راي المفكر ابن خلدون والذي ورد في الجزء الثاني من كتابه مقدمة ابن خلدون وايضا راي احد المفكرين البارزين في البلاط العثماني في القرن السادس عشر انظر

(Andre Tietze, Mustafa Ali's Counsel for Sultan of 1581 (Baden: 1982), II, p. 63.)

وجاء الانكليز يرددون نفس النغمة فيقول لونكريك استيفان احد خبراء الادارة البريطانية في العراق " ان الاكراد لم يكونوا متهيئين بعد في بداية القرن العشرين لحكم انفسهم " ، انظر (

S. Longrigg, Iraq, (London: 1953, p. 103-104.)

ونحب ان نلفت نظر القاري بان صلاح الدين لم يكن طفرة تاريخية وشاذة عن القاعدة بل ان التاريخ الكردي الذي عمل حكام الدول التي تتقاسم كردستان عمدا على طمسه - ملئ بالعديد من الامثلة المضيئة من ابناء هذا الشعب المسلم الذي ابدع وساهم كغيره من الشعوب الاسلامية في بناء الحضارة الاسلامية ، ويكفي ان نذكر بأن العائلة الصفوية التي حكمت ايران وقسم من افغانستان ولمدة ٣٠٠ سنة كانت عائلة كردية انظر

(R. Savory, Iran Under the Safavids (London: 1980), p. 11.)

وان كريم خان الزند الذي حكم ايران في الفترة ما بين ١٨٤٧ - ١٨٧٩ والذي يعده المورخون من اكثر حكام ايران عدلا وحكمة كان من عشيرة الزند